مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 08 / العـدد: 02 (2022)، ص 336- 357

الواقع المهني للفريق البيداغوجي وأثره على طبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة (دراسة ميدانية بمؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة)

The professional reality of the educational team and its impact on the nature of care provided to a child deprived of a family (Field study at the Child Paramedic Foundation)

ط.د مرزاق عبد القادر[*1]، أ.د شرفاوي حاج عبو[2]، د. مرزوقي كريمة[3]
[1]جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية- جامعة غليزان، merzag.abdelkader@univ-bechar.dz
[2] جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، cherfaoui.hadj.abbou@gmail.com
[3] جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، karima.merzouki@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/21 تاريخ النشر: 2022/12/25

ملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى تأثر طبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة داخل مؤسسة الطفولة المسعفة بالواقع المهني للفريق البيداغوجي، وقد تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها تأثر مستوى الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة بطبيعة تكوين الفريق البيداغوجي وحالته الاجتماعية والخبرة المكتسبة وطبيعة المنصب البيداغوجي للموظف.
كلمات مفتاحية: مؤسسة الطفولة المسعفة، الطفل المحروم من العائلة، الواقع المهني، الرعاية، الفريق البيداغوجي.

Abstract:
The study identifies the extent to which the nature of care provided to a child deprived of a family is affected by the professional reality of the educational team The most important of these results is the level of care provided to children deprived of a family, which is affected by the employee's composition, social condition and professional experience.
Keywordsth: The child aid foundation; A child deprived of family; professional reality; care; Team Pedagogue.

[*] المؤلف المرسل

1. مقدمة :

اهتم أغلب علماء الاجتماع على دراسة الأسرة التي تعتبر من الأنساق الاجتماعية التي قدسها المجتمع و حجز لها مكانة سامية فيه، كما أنها تعد الركيزة الأساسية لتكوين النشء و تأثيرها عليه، وما يحدث فيها من علاقات إنسانية متبادلة تؤثر على نمو الطفل من مختلف النواحي، فالعلاقة العاطفية التي تتشكل بين الطفل و والديه تجعله ينمو وينضج ليصبح في المستقبل إنسانا اجتماعيا واعيا وراشدا، وغيابها يؤثر سلبا على حياة الطفل ونموه النفسي و الاجتماعي، ولقد أجمعت الدراسات والبحوث الاجتماعية أن الطفل المحروم من الرعاية الأسرية سواء كان يتيما أو متخلى عنه من طرف والديه أو طفلا مسعفا يعاني الكثير من المشاكل الاجتماعية. ما يؤكد بأن للأسرة دورا فعالا في التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل.

وتعد ظاهرة الأطفال المحرومين من العائلة في الجزائر من الظواهر الاجتماعية التي تتزايد خطورتها مع مرور الوقت، والتي تترتب عليها آثار سلبية كثيرة على البنية الاجتماعية. استحدثت الجزائر استراتيجيات لأجل التكفل بهذه الفئة من الأطفال وحمايتها، وذلك من خلال إنشاء مؤسسات متخصصة تسمى بمؤسسات الطفولة المسعفة تابعة لوزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة. وهي مراكز تستقبل الأطفال المحرومين من العائلة ومجهولي النسب والمتخلى عنهم من طرف أوليائهم واليتامى الذين لم يجدوا من يتكفل بهم. حيث تتكون هذه المؤسسات من فريق بيداغوجي مؤهل ومختص يتمثل في أخصائيين مؤهلين في المجال التربوي والاجتماعي (مساعدات حاضنة ومساعدات في الحياة اليومية ومربيين مختصين ومربيين مختصين رئيسيين ومساعدين اجتماعيين ووسطاء اجتماعيين) تلقوا تكوينا متخصصا في مجال الرعاية الاجتماعية والنفسية للأطفال المتواجدين بذات المؤسسة من أجل توفير جو أسري بديل وتكوين علاقات اجتماعية معهم من خلال الاحتكاك المباشر، وكذا تقديم نشاطات وخدمات تربوية تعليمية وصحية وترفيهية لإدماجهم اجتماعيا.

في دراستنا هذه؛ نسعى إلى معرفة تأثير الواقع المهني للفريق البيداغوجي داخل المؤسسة على طبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم، ويحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الرئيسي:

. هل للواقع المهني للفريق البيداغوجي أثر على طبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة؟

الأسئلة الفرعية:

. هل تؤثر طبيعة التكوين الخاصة بالفريق البيداغوجي لمؤسسة الطفولة المسعفة على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة؟

. هل تؤثر الوضعية الاجتماعية الخاصة بالفريق البيداغوجي ووجود أطفال لديهم على مستوى الرعاية المقدم للأطفال المحرومين من العائلة؟

. هل تؤثر وظيفة ونوع منصب كل موظف بيداغوجي داخل مؤسسة الطفولة المسعفة على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال؟

. هل تؤثر الأقدمية والخبرة الخاصة بالفريق البيداغوجي على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال؟

أهداف البحث:

تعتبر هذه الدراسة دراسة استطلاعية تابعة لموضوع البحث الرئيسي في مؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة، ومن أهداف هذا المقال العلمي هي تجريب أداة من أدوات الدراسة الأساسية، كما تهدف لمحاولة التعرف على مدى تأثير الواقع المهني للفريق البيداغوجي على طبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة من خلال عملية التكفل.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة محاولة تسليط الضوء على طبيعة الرعاية المقدمة للأطفال وتأثرها بالواقع المهني للفريق البيداغوجي وانعكاسها على الطفل المحروم من العائلة المتكفل به في مؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة.

منهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي، لأنه يرتبط بموضوع دراستنا ويساعدنا في الحصول على بيانات يمكن تحويلها لمؤشرات قابلة للقياس.

2. مفاهيم الدراسة:

1.2 الرعاية:

الرعاية بمفهومها العام: " يقصد بها مجموعة الجهود المهنية التي تقدم للأطفال في أسرهم أو في مؤسسات رعاية الطفولة بقصد تحقيق النمو السوي أو تصحيح أخطاء التنشئة الاجتماعية من خلال برامج تعد لذلك الهدف يشرف عليها أخصائيون في هذا المجال "(الصقور، 98:2012)

والرعاية البديلة يقصد بها "هي رعاية اجتماعية تعويضية تقوم بها مؤسسة لتحل محل الوالدين البديلين وفي حالة عدم وجودهما أو مواجهتهما ظروف معينة تحول دون القيام بدورهما وهذه قد تكون دائمة أو مؤقتة " (السنهوري وآخرون، 386:1994).

1.3 تعريف الطفل المحروم من العائلة:

"تعرف الطفولة المحرومة من الرعاية الوالدية بأنهم هم جميع الأطفال الذين لا يبيتون ليلا مع أحد والديهم على الأقل لأي سبب من الأسباب وفي ظل أي ظرف من الظروف «(قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، 08:2009)

كذلك "هو الطفل الذي يفقد والديه الأب والأم معا منذ ولادته وانعدام بدائل شخصية ثابتة له، الأمر الذي يفقد الطفل شكل الحياة الأسرية مما يؤدي إلى إيداعه في إحدى المؤسسات". (إسماعيل، 09:2009)

التعريف الإجرائي:

الطفل المحروم من العائلة هو الطفل اليتيم والمتخلى عنه والمعثور عليه ومجهول النسب والموضوع قضائيا المتواجدين بمؤسسة الطفولة المسعفة لولاية الجلفة.

1.4 مفهوم الفريق البيداغوجي إجرائيا:

هو مجموعة من الموظفين الذين ينسقون مع بعضهم في إطار التكفل والعمل التربوي والبيداغوجي اليومي في مؤسسة الطفولة المسعفة على أوسع نطاق

1.5 تعريف الواقع المهني إجرائيا:

بأنه جميع المتغيرات المرتبطة بالوسط المهني الذي يعمل به الفرد من علاقات اجتماعية بين الزملاء والإدارة وكذا التكيف وطبيعة وتحديات المنصب والوظيفة الموكلة إليه وطموحه المهني في الوظيفة.

1.6 مفهوم مؤسسة الطفولة المسعفة أو مؤسسة الأطفال المحرومين من العائلة أو المؤسسة الإيوائية:

"تعتبر المؤسسة الإيوائية شكل آخر من أشكال الرعاية التي يوفرها المجتمع لأطفاله الذين حرموا من نعمة العيش في أسر طبيعية لأسباب متعددة تطبق أساليب ووسائل الخدمة الاجتماعية في العمل وبالذات أحد مجالات الخدمة المعروفة برعاية الطفولة عادة ما تلجأ المجتمعات لهذا الأسلوب من الرعاية البديلة إذا لم تتوفر الظروف الملائمة لرعاية الأطفال في الأسر الحاضنة أو أن عدد الأطفال يفوق عدد الأسر الراغبة في احتضان الأطفال وفي المجتمعات التي لا تشجع نظام الأسر البديلة " (الصقور، 28:2012).

1.7 الواقع المهني للموظفين البيداغوجيين وأثره على الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة داخل مؤسسة الطفولة المسعفة:

ونقصد بهذا جميع أبعاد متغيرات دراستنا والتي تتمحور حول الواقع المهني للموظف البيداغوجي في مؤسسة الطفولة المسعفة، وتتمثل في عامل الجنس وعلاقته

بمستوى الرعاية المقدمة، أيضا عامل الحالة العائلية للموظف (متزوج، أعزب، وجود أولاد). كذلك عامل التكوين المتخصص الخاص بالموظف وأثره على مستوى الرعاية المقدمة لهذه الفئة، وأخيرا عامل الأقدمية والخبرة المهنية وتأثيرها على مستوى الرعاية.

3. الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الجزائرية موضوع الطفولة المسعفة، من بينها دراسة زهية بختي وطاهري نصيرة، تحت عنوان مؤسسة الطفولة المسعفة ودورها في الرعاية والتكفل بالأطفال مجهولي النسب (دراسة بمؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة). بتاريخ 2017. تهدف الدراسة إلى معرفة ظروف التكفل بالأطفال مجهولي النسب وأسباب وجودهم وخاصة في مؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة، هي دراسة نظرية تتمحور حول وضعية الأطفال المسعفين في الجزائر والمراكز التي تؤويهم، وكذا نظرة شمولية حول عمل مؤسسة الطفولة المسعفة وفريقها الإداري والبيداغوجي، كما تناولت شروط التحاق الأطفال المسعفين بها وكيفية وضعهم في وسط عائلي والشروط الأساسية التي تتوفر في هذه الأسر. وكانت نتائج هذه الدراسة محاولة الدولة الجزائرية توفير مؤسسات لرعاية وللتكفل بفئة الطفولة المسعفة لكنها غير كافية في ظل غياب الإحصائيات الرسمية لعدد الأطفال مجهولي النسب، ظروف التكفل بالأطفال مجهولي النسب غير مناسبة في هذه المؤسسات خاصة في ظل نقص الميزانية المخصصة لهذه المؤسسات.

استفادتنا من هذه الدراسة السابقة كونها أجريت في نفس المؤسسة التي يجرى فيها دراستنا هذه.

1.3 مجالات الدراسة الميدانية:

المجال الزماني والمكاني:

أجريت الدراسة الحالية لمدة شهر ابتداء من 2021/12/20 إلى غاية 2022/01/18 وتم استخدام تقنية المقابلة نصف موجهة وأسلوب الملاحظة لجمع البيانات اعتمادا على شبكة الملاحظة بمؤسسة الطفولة المسعفة بولاية الجلفة.

2.3 العينة:

في بحثنا هذا تم اختيار العينة القصدية، حيث تعرف " العينة القصدية أو ما يطلق عليها بالعينة الغير احتمالية، هي إحدى أنواع العينات في البحث العلمي ويتم تعريفها على أنها أسلوب أخذ العينات الذي يختار فيه الباحث العينات بناء على الحكم الذاتي للباحث بدلا من الاختيار العشوائي، كما أنها طريقة أقل صرامة، وتعتمد طريقة أخذ العينات هذه بشكل كبير على خبرة الباحثين ويتم تنفيذه عن طريق الملاحظة، ويستخدمه الباحثون على نطاق واسع للبحث النوعي" (محمود، 2021).

طريقة اختيار العينة "نظرا لطبيعة الموضوع فقد تم اختيار العينة باستخدام طريقة العينة القصدية، وهي حسب موريس أنجرس أخذ جزء تمثيلي عمديا من المجتمع الكلي، أي قصد العمال الذين لهم ارتباط مباشر بالطفل المسعف داخل المركز وهذا من أجل اختبار الفرضيات المقترحة"(طالب، 76:2017)

3.3 أداة البحث:

استعملنا في بحثنا هذا تقنية المقابلة نصف موجهة والملاحظة على عينة من الموظفين البيداغوجيين، والقيام بتدوين كل ما جاء من سلوك وتفاعلات عن حال النشاطات والخدمات المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة داخل مؤسسة الطفولة المسعفة بولاية الجلفة، وذلك باستخدام أداة شبكة الملاحظة.

4.3 المقابلة نصف موجهة:

"في هذا النوع من المقابلة يقوم الباحث بتحديد مجموعة من الأسئلة بغرض طرحها على المبحوث، مع احتفاظ الباحث بحقه في طرح أسئلة من حين لأخر دون خروجه عن الموضوع"(حميدشة، 102:2012).

5.3 الملاحظة:

"هي عملية جمع المعلومات عن طريق ملاحظة الناس أو الأماكن. ما يمكن للباحث من تسجيل المعلومات كما تحصل في الواقع، بالإضافة إلى دراسة السلوك الحقيقي"(الضامن، 94:2007).

تفادينا الإشارة إلى الأسماء والحروف الأولى وأشرنا إليها بترميز رقمي لأفراد العينة من 1 إلى 6 وهذا حفاظا على السرية المهنية.

تحليل وتفسير نتائج الدراسة:

تحليلنا للدراسة التي أجريت في مؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة حول الواقع المهني للفريق البيداغوجي وأثره على طبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة والتي استعملنا فيها تقنية المقابلة نصف موجهة و الملاحظة واستخدام شبكة الملاحظة لاحظنا أن عدد الأطفال في المؤسسة يقدر ب 11 طفل (05 رضع و 06 أطفال كبار منهم طفلان معاقان)، وأن كل المربيات اللاتي لهن علاقة مباشرة مع الرضع و الأطفال المحرومين من العائلة يعملن يومين ويرتحن يومين بحجم ساعي من 08:00 صباحا إلى غاية 17:00 مساءً وفق برنامج محدد من طرف الإدارة، عدا معلمة التعليم المتخصص التي تعمل ساعتين مساءً أسبوعيا من السبت إلى الأربعاء، وبالنسبة للموظفين الرجال الذين لهم علاقة بالأطفال فإنهم يعملون بالنظام الإداري العادي .

تحليل وتفسير نتائج الدراسة وفق تساؤل الدراسة الأول: هل تؤثر طبيعة التكوين الخاصة بالفريق البيداغوجي لمؤسسة الطفولة المسعفة على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة

نلاحظ بأن أفراد العينة المكونة من 06 موظفين وموظفات على الترتيب (1) و (2) و (3) و (4) و(5) و(6) يوجد منهم أربعة (ثلاث نساء ورجل) تلقوا تكوينا متخصصا في مجال الرعاية في مراكز متخصصة وتوظفوا بهذه الشهادات مباشرة بعد الانتهاء من التكوين، هم على الترتيب (2) و (3) و (4) و (1) وموظفتان إحداهما عاملة مؤقتة

بالتوقيت الكامل كمربية (5) والأخرى جامعية (6) توظفت في إطار الإدماج المهني كمعلمة متخصصة.

الجدول رقم (01) توزيع العينة حسب متغير المستوى التعليمي وطبيعة التكوين

افراد العينة	المستوى التعليمي	طبيعة التكوين
01	جامعي	متخصص
02	جامعي	متخصص
03	ثانوي	متخصص
04	ثانوي	متخصص
05	سنة تاسعة	بدون تكوين
06	جامعي	تكوين جامعي

وبخصوص متغير طبيعة التكوين نجد أن أكبر نسبة تعود من لهم تكوين متخصص تقدر بـ 66.66 بالمائة، هذا يعني أنهم ركيزة وأساس عملية الرعاية والتكفل الممنهج لهذه الفئة الحساسة. مقابل نسبة 16.66 بالمائة لديهم تكوين جامعي و16.66 بالمائة بدون تكوين. من خلال ما سبق يمكننا القول بأن التكوين المتخصص في مجال الرعاية له دور فعال عند الموظف الذي يؤدي واجبه كاملا ويحب مهنته ويتقنها ويبدع فيها.

من خلال المقابلة نصف موجهة وشبكة الملاحظة التي طبقت في هذه الدراسة مع أفراد العينة، نجد أن الموظف (1) قد تلقى تكوينا متخصصا لمدة ثلاث سنوات كوسيط اجتماعي، وظيفته الرئيسية تتمثل في مرافقة الأطفال الستة الكبار من صنف الموضوعين قضائيا والمتخلى عنهم، منهم الطفلان المعاقان يؤدي معهما بعض النشاطات داخل المؤسسة كما يصطحبهم ويعيدهم إلى المراكز المتخصصة في الإعاقة، والباقي من وإلى المدرسة. مما يدل على أن مهمته محصورة وعلاقته محدودة معهم ولا تدوم طيلة اليوم لكنهم يحبونه ومتعلقون به نظرا للمعاملة الحسنة التي يبديها معهم، يرجع هذا إلى طبيعة البرنامج اليومي للأطفال وما يقدم لهم.

الموظفة (2) إضافة لكونها متحصلة على درجة ماستر في علم النفس بعد التوظيف فإنها تلقت تكوينا متخصصا مدته سنتان كمربية، من خلال الفترة التي لاحظنا فيها الموظفة تبين أنها تطبق البرنامج المتخصص الذي تكوّنت من أجله من خلال معاملتها للأطفال المحرومين من العائلة بالعطف والحنان والحوار دون التفريق بينهم بنفس طريقة معاملة الأم لأبنائها، وهذا من خلال مرافقتهم دائما، تجدها تمارس معهم سلوكا عائليا خاصا يعبّر عن الحب مثل المسح على رؤوسهم وتقبيلهم ومعانقتهم بهدف الحفاظ على صحتهم النفسية والعاطفية بشكلها الإنساني الطبيعي، وجدنا أن غيابها يؤثر بشكل سلبي على نفسية الأطفال من خلال التعبير عن افتقادها، يعبّر هذا عن الأثر الإيجابي للتكوين المتخصص على نجاح العملية التربوية وتعويض الافتقاد العائلي عند اكتشاف مدى تعلّق الأطفال بالموظفة .

بالنسبة للموظفة (3) والتي تلقت تكوينا متخصصا مدته سنتان، من خلال ملاحظتنا اكتشفنا أن تعاملها مع الأطفال المحرومين من العائلة لم يتجاوز في الغالب الحوار بنوع من اللامبالاة، كونها تحصُر مهمتها بالأمور الموكلة إليها دون المبادرة بأعمال لصالح الطفل، يرجع ذلك لحالة من التذمر والنقم على التكوين والقطاع الذي تعمل به. بدليل حديثها لزميلتها يوم 2022/01/14 لو يرجع الزمن للوراء لما اختارت هذا التكوين. يفسر هذا بأنها مُكرهَة على هذه الوظيفة وأن نية تقدمها لهذا المجال لم يكن لاعتبارات إنسانية بقدر ما كانت من أجل التوظيف المباشر وضمان دخل مستقر.

الموظفة (4) من عينات الدراسة تلقت تكوينا متخصصا، وبناء على ما لاحظناه فقد كان تعاملها مع مجهولي النسب والمعثور عليهم يتّسم بالعطف والرفق والحوار، بينما تتعامل أحيانا مع الموضوعين قضائيا والمتخلى عنهم من طرف والديهم باللامبالاة. يظهر أن هنالك تمييزا في المعاملة بين فئات الأطفال المحرومين من العائلة داخل المؤسسة الأمر الذي يتنافى وطبيعة المهنة، لو يطول هذا التمييز في الفترة التي يكون فيها وعي الطفل في

تطور مستمر فسينتهي به الحال محطّم الذات. حيث أن قدوة الطفل ممثلةً في الموظفة تؤثر بشكل عكسي على تنشئته النفسية

لم تتلق الموظفة (5) تكوينا متخصصا، وإنما توظفت على أساس عاملة مؤقتة بتوقيت كامل، ومكلفة بمهام كمربية في المؤسسة ذاتها. أبانت ملاحظاتنا لهذه الموظفة أنها تتعامل مع الأطفال مجهولي النسب والمعثور عليهم بعاطفة ولطف، بينما المتخلى عنهم والموضوعون قضائيا بنوع من عدم الاهتمام والإهمال. هذا التمييز يفسره حديثها إلى زميلتها مساء يوم 2022/01/15 على الساعة الثالثة والنصف بأن بعض العائلات التي تخلت عن أبنائها (تعنيان المتخلى عنهم والموضوعين قضائيا) وجدت في مؤسسة الطفولة المسعفة خلاصا لهم فيكون كل العبء علينا، يدل هذا على أن من تلقى تكوينا مهنيا أو أكاديميا يعلم طريقة التعامل مع من هو في وضع اجتماعي صعب دفعته الظروف للتوجه إلى مراكز التكفل وأن الذي يحصل خارج عن طاقته.

الموظفة (6) خريجة جامعية وتعمل إطارا في الإدماج المهني ووظيفتها في المؤسسة معلمة متخصصة. تهتم بأربعة أطفال متخلى عنهم وموضوعين قضائيا، متمدرسين في الطور الابتدائي خارج المؤسسة. أثناء أيام الملاحظة كانت تؤدي واجبها التعليمي من خلال تقديم دروس الدعم الخاصة بهم في إطار البرامج الدراسية المقررة لهم بشكل عادي، لكن يؤاخذ عليها عدم اهتمامها بالطريقة الاتصالية الملائمة مع الأطفال كونها تتعامل مع فئة تفتقد للجو الأسري.

تحليل وتفسير نتائج الدراسة وفق التساؤل الثاني: هل تؤثر الوضعية الاجتماعية الخاصة بالفريق البيداغوجي ووجود أطفال لديهم على مستوى الرعاية المقدم للأطفال المحرومين من العائلة

الجدول رقم 02 يوضح طبيعة الجنس والسن والحالة الاجتماعية للعينة المدروسة

الجنس	السن	الحالة الاجتماعية	عدد الأولاد
ذكر	41	متزوج	02
أنثى	44	عزباء	/
أنثى	32	عزباء	/
أنثى	44	متزوجة	03
أنثى	47	متزوجة	05
أنثى	31	عزباء	/

نجد أغلب المبحوثين من جنس أنثى بنسبة 83.33 %، أما الذكور 16.66 %، وهذا راجع لسياق الدور الذي تلعبه المربيات في تربية الطفل كالأم بديلة في المؤسسة تعوّضه عن الرعاية التي فقدها من الأم البيولوجية. بالنسبة للسن نجد نسبة 66.66 % يفوقون 40 سنة يليها من 30 إلى 39 سنة بنسبة 33.33 %. يشير هذا إلى أنهم أشخاص ناضجون من الناحية العقلية، ويتلاءم وطبيعة عملهم وفهمهم في التعامل الأفضل والجيد مع الفئة الحساسة. وحسب نتائج متغير الوضعية الاجتماعية نجد أن نسبة العزاب تقدر بـ 50 بالمائة ونسبة المتزوجين كذلك تقدر بـ 50 بالمائة.

الموظف (1) متزوج وله بنتان، من خلال الملاحظة تبين أن عمله يتمثل في مرافقة الأطفال الستة الكبار المحرومين من العائلة. تعلقه ومعاملته اللطيفة والحنونة توحي بأنه محروم من الأولاد من جنس ذكر. تجلّى ذلك في قوله "هؤلاء الأطفال بمثابة أولادي الذين لم أنجبهم"

الموظفة (2) غير متزوجة وبدون أولاد، عندها إحساس بالأمومة. لاحظنا تعاملها العطوف مع الأطفال المحرومين من العائلة دون التفرقة بينهم مثل معاملة الأم لأبنائها فهي دائمة المرافقة لهم ومتكفلة بهم من كل الجوانب النفسية والجسمانية والاجتماعية

يفسر ذلك تعلقها الحقيقي بهم من خلال أدائها لمهامها كاملة غير منقوصة، تمارس عليهم الأمومة التي تفتقدها.

الموظفة (3) عزباء، من خلال ملاحظتنا على عكس الموظفة (2) فإن الموظفة (3) تقوم بعملها بشكل آلي وروتيني مع الأطفال، لاحظنا انعدام أي تفاعل اجتماعي سواء مع الأطفال أو مع بقية أعضاء الفريق البيداغوجي. كما أنها لا تؤدي وظيفتها في الرعاية في أغلب الأحيان ولا تبادر بالقيام بأعمال لصالح الطفل المحروم من العائلة، دائمة الانشغال بالهاتف سواء بالمكالمات أو الاتصال على الانترنت. يرجع هذا لكونها منطوية وغير اجتماعية ولا تحب التواجد وسط المجموعات. كما لاحظنا غياب الضمير المهني لديها مما يؤثر سلبا على الرعاية المقدمة لهذه الفئة من الأطفال.

الموظفة (4) متزوجة ولديها بنتان، من خلال ملاحظتنا تبين أن تعاملها وتواصلها مع كل من مجهولي النسب والمعثور عليهم كان جيدا، تتسم أحيانا باللامبالاة مع الموضوعين قضائيا والمتخلى عنهم من طرف والديهم. يظهر أن هنالك تمييزا في المعاملة بين الأطفال المحرومين، نستخلص أنها تميل للتعامل مع الذكور من هذه الفئة، مثلما لاحظناه مع الموظف (1) هذا ما يفسر كونها محرومة من الأولاد من جنس ذكر.

الموظفة (5) متزوجة ولديها 05 أبناء، لاحظنا من خلال دراستنا أن أسلوب رعايتها للأطفال المحرومين من العائلة وتعاملها معهم كان لائقا يمتاز بالرقّة مع مجهولي النسب والمعثور عليهم وبنوع من عدم الاهتمام مع المتخلى عنهم والموضوعين قضائيا. هذا راجع لكونها تعتبر مجهولي النسب والمعثور عليهم أيتاما، والمتخلى عنهم والموضوعين قضائيا كانوا سابقا في أسرهم وتم ضمّهم إلى المؤسسة، يقيمون فترة فيها ثم يعودون إلى أوساطهم الأسرية التي أتوا منها. تكون المعاملة معهم نوعا ما صعبة لأنه تلقوا تنشئة لأسرية سابقة عائلاتهم ولا ينظرون إليهم كأمهات مثل باقي الأطفال المحرومين من العائلة الذين فتحوا أعينهم على مربياتهم.

الموظفة (6) عزباء، من خلال ملاحظتنا اتضح أن وظيفتها في المؤسسة معلمة متخصصة، كما أن أسلوب الرعاية المتبع من طرف هذه الموظفة يتسم نوعا ما بالجفاف العاطفي أغلب وقت الحصة، كونها لم تجرب معنى الأمومة ولم تتعرف على أسلوب المعاملة اللائق، وعند انتهاء وقتها تخرج مباشرة من المؤسسة.

من خلال ما سبق و بناء على ملاحظاتنا و مقابلتنا مع أفراد العينة يمكننا القول بأن مستوى الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة من خلال الوضعية الاجتماعية للموظفين البيداغوجيين المتزوجين الذين يملكون أولادا يميلون لرعاية جنس معين من الأطفال، مثلما لاحظناه مع الموظف (1) و الموظفة (4) اللذين يميلان إلى رعاية الذكور، كما نجد نسبة قليلة من العازبات تسعين إلى تقديم مستوى جيد من الرعاية لهذه الفئة كما لاحظناه عند الموظفة (2)، أما الباقي فمنهم من هو منعزل اجتماعيا كما لاحظناه عند الموظفة (3)، ومنهم من له خلفية حول عملية وضع الطفل المحروم من العائلة كما تمت ملاحظته عند الموظفة (5)، ومنهم من يهمه إتمام عمله والخروج مباشرة بعد ذلك كما لاحظناه عند الموظفة (6).

تحليل وتفسير نتائج الدراسة وفق التساؤل الثالث: هل تؤثر وظيفة ونوع منصب كل موظف بيداغوجي داخل مؤسسة الطفولة المسعفة على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة؟

الجدول(03) توزيع العينة حسب متغير التخصص الوظيفي والخبرة المهنية

أفراد العينة	التخصص الوظيفي
01	وسيط اجتماعي
02	مربية متخصصة رئيسية
03	مربية متخصصة رئيسية
04	مربية متخصصة رئيسية
05	عاملة بالتوقيت الكامل
06	معلمة متخصصة

بالنسبة لمتغير التخصص الوظيفي نجد أن نسبة المربيات تقدر بـ 50 في المائة وهي النسبة الأعلى، وذلك لأهمية الدور الذي تلعبه المربيات وما توفره من اهتمام ورعاية في حياة هذه الفئة الحساسة. مقابل نسبة 16.66 بالمائة كل على حدى لكل من الوسطاء الاجتماعيين والمعلمين المختصين والعاملين بالتوقيت الكامل الذين لهم وظيفة هامة تتمثل في التكفل والمرافقة من أجل النمو السليم للطفل المحروم من العائلة، هذا الفريق البيداغوجي يعمل بالتنسيق من أجل حل المشكلات النفسية الاجتماعية التي تعاني منها هذه الفئة.

الموظف (1) تلقى تكوينا يخص الوساطة الاجتماعية، وهو حاليا موظف كوسيط اجتماعي في ذات المؤسسة. ومما لاحظناه وكما قلنا سابقا أن مهامه محصورة بين المرافقة وتقديم بعض النشاطات للأطفال المحرومين من العائلة في أوقات الفراغ الخاصة بهم أثناء الأسبوع، بما يمليه الجو العام للمؤسسة في ظل السياسة التربوية المتبعة للنظام الداخلي لذات المؤسسة، بمعنى أن طبيعة عمله كوسيط اجتماعي تقتصر على ما تم ذكره مع هؤلاء الأطفال.

الموظفة (2) تلقت تكوينا متخصصا لمدة سنتين في مركز متخصص كمربية وبالأقدمية المكتسبة تمت ترقيتها لتتحصل على منصب مربي متخصص رئيسي، في الأصل عند الترقية تتغير المهام، لكن ما لاحظناه أنها تقوم بمهام مربية متخصصة واحتكاكها

يكون مباشرة مع الفئة المتكفل بها، كالعناية بهم من أجل تقديم مردود أفضل ورفع مستوى رعايتهم من الحسن إلى الأحسن.

الموظفة (3) تلقت تكوينا متخصصا كمربية، وكذلك تمت ترقيتها تلقائيا إلى منصب مربية متخصصة رئيسية بعد مرور مدة زمنية من العمل، ما لاحظناه وأسلفنا ذكره أنها لا تؤدي وظيفتها بشكل كامل بما يمليه عليها القانون أو الجانب الإنساني، وهذا بدوره يؤثر على التنشئة الاجتماعية للطفل عندما لا تقدم كل ما بوسعها من أجل رفع مستوى الرعاية المقدمة. ثم تأتي موظفة لتهدم ما بنته الموظفة الأولى. فالطفل عند تنشئته على هذا الأسلوب يدخل في صراع بين ما يتقبله وما يرفضه؛ هنا يكون مستوى الرعاية متذبذبا مما يؤثر عليه بالسلب ويترك أثرا سيئا في حياته داخل المؤسسة.

الموظفة (4) كذلك من المربيات اللواتي تلقين تكوينا متخصصا، وبالأقدمية المكتسبة تمت ترقيتها لتحصل على منصب مربية متخصصة رئيسية، ومما لاحظناه أثناء دراستنا قيامها بمهام مربية متخصصة حتى بعد الترقية كون عدد الموظفات داخل مؤسسة الطفولة المسعفة قليلا، وإن غيرت من مهامها فلا يوجد من يستخلفها، حتى وإن كان عملها لا يضاهي الموظفة (1) لكنها تسعى لتقديم ما عليها من خلال ما استنتجناه.

لم تتلق الموظفة (5) تكوينا متخصصا، وإنما توظفت على أساس عاملة مؤقتة بتوقيت كامل، وهي مكلفة بمهام مربية في ذات المؤسسة. على الرغم من أنها غير متخصصة ولم تدرس في هذا المجال لكنها اكتسبت طرق التعامل والتكفل مع هذه الفئة عن طريق الخبرة، لكنها تبقى في الأخير خبرة غير مدعمة معرفيا ناقصة من عدة جوانب، يظهر أثرها على مستوى تفكيرها وتعاملها تجاه المتخلى عنهم والموضوعين قضائيا وأفكارها السيئة المسبقة عن عائلاتهم التي تخلت عنهم.

الموظفة (6) خريجة جامعية وتعمل إطارا بالإدماج المهني وظيفتها في المؤسسة معلمة متخصصة، لديها قسم خاص مجهز بالوسائل البيداغوجية التعليمية للقيام بهذه

المهمة. لا تعمل كثيرا لأنها تعمل بدوام جزئي (معدل ساعتين يوميا)، يخلق هذا فراغا بينها وبين الأطفال ويؤثر على مستوى الرعاية المقدمة لهم.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن أثر الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة من خلال نوع ووظيفة منصب كل موظف بيداغوجي داخل مؤسسة الطفولة المسعفة قد أثر عليها سواء بالإيجاب من خلال ما لاحظناه مع الموظفة (2) والموظفة (3) والموظفة (4) اللاتي تلقين نفس التكوين المتخصص وتشغلن نفس المنصب بعد ترقيتهن مع وجود فوارق بينهن تكمن في حب الفئة المتكفل بها والرغبة في تطوير الأساليب المتبعة في الرعاية لتحقيق مستوى أعلى للرعاية. بينما نجد الموظف (1) مهامه محصورة بين المرافقة وتقديم بعض النشاطات للأطفال المحرومين من العائلة في أوقات الفراغ الخاصة بهم أثناء الأسبوع من أجل الحفاظ على تكفل متوازن لهذه الفئة من الأطفال. عمل الموظفة (5) عن طريق خبرتها الميدانية المكتسبة دون معارف علمية تستند عليها يؤثر سلبا نوعا ما على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال، أخيرا الموظفة (6) خريجة الجامعة ومكوّنة نظريا تفتقر إلى الممارسة الميدانية والتخصص في هذا المجال الذي يؤثر على طبيعة ومستوى الرعاية المقدمة.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن أثر الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة من خلال نوع و وظيفة منصب كل موظف بيداغوجي داخل مؤسسة الطفولة المسعفة، قد أثر عليها سواء بالإيجاب من خلال ما لاحظناه مع الموظفة (2) والموظفة (3) و الموظفة (4) الذين تلقين نفس التكوين المتخصص ويشغلون نفس المنصب بعد ترقيتهم لكن هنالك فوارق بين هؤلاء تكمن في حب الفئة المتكفل بها والرغبة في تطوير الأساليب المتبعة في الرعاية لتحقيق مستوى أعلى للرعاية المقدمة لهذه الفئة، بينما نجد الموظف (1) مهامه محصورة بين المرافقة و تقديم بعض النشاطات للأطفال المحرومين من العائلة في أوقات الفراغ الخاصة بهم أثناء الأسبوع من أجل الحافظ على التوازن التكفلي لهذه الفئة من الأطفال. بما أن الموظفة (5) تعمل عن طريق خبرتها الميدانية المكتسبة ولا توجد

لديها معارف علمية تستند إليها فإن هذا يؤثر سلبا نوعا ما على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال، أخيرا الموظفة (6) خريجة الجامعة ومكونة نظريا تفتقر إلى الممارسة الميدانية والتخصص في هذا المجال الذي يؤثر نوعا على طبيعة ودرجة مستوى الرعاية المقدمة.

تحليل وتفسير نتائج الدراسة وفق التساؤل الرابع: هل تؤثر الأقدمية والخبرة الخاصة بالفريق البيداغوجي على مستوى الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة؟

جدول توزيع العينة حسب متغير الخبرة المهنية

أفراد العينة	الخبرة المهنية
01	06
02	10
03	10
04	10
05	17
06	04

بالنسبة لمتغير الخبرة المهنية نجد أن من لديهم خبرة مهنية أكثر من عشر سنوات تقدر بـ 66.66 بالمائة وهي النسبة الغالبة على أفراد عينتنا، بالمقابل نجد ما نسبته 33.33 بالمائة لأقل من عشر سنوات

هنا نلاحظ أن جل أفراد العينة لديهم خبرة مهنية عالية تسمح لهم بممارسة مهامهم بأريحية.

الموظف (1) ومن خلال ملاحظتنا تبين لنا أن بداية توظيفه كان بتاريخ ألفين وستة عشر وله خبرة ست سنوات في مجال عمله، تصب أقدميته وخبرته العملية في رعاية ومرافقة الأطفال المحرومين من العائلة وأسلوب التعامل معهم وكسب ودّهم وخلق روابط عاطفية واجتماعية معهم كتعليمهم الحياة الجماعية وتهيئتهم من أجل وضعهم في وسط عائلي مستقبلا.

من خلال ما لاحظناه أثناء دراستنا أن الموظفة (2) بدأت العمل منذ عشر سنوات حيث أنها وظّفت للتعامل مع الأطفال الرضع و سبل رعايتهم عن طريق أساليب لحماية ورعاية هذه الفئة، مثلا كرفع الرضيع في وضعية الوقوف من أجل إخراج الهواء من معدته بعد الرضاعة(هذه التقنية كانت غائبة عند بعض المربيات الذين لاحظناهم) وتقميطه ولفه بقماش من أجل إراحته بعدما كان يتحرك بأطرافه و يلعب بهم، الحديث مع الرضيع أثناء الرضاعة، و كذا محاولة التخفيف من الضغط النفسي عن الأطفال بأخذهم إلى منزلها بهدف تهيئتهم للانضمام إلى وسط عائلي. كل هذا يدخل في جانب خبرة وأقدميه الموظفة وأثرها الفعال في مستوى الرعاية وكذلك كونها غير متزوجة ولا يوجد لديها ارتباطات عائلية.

بينت ملاحظتنا لهذه الموظفة (3) أن بداية توظيفها في قطاع التضامن كان بتاريخ ألفين واثني عشر ولديها خبرة عشر سنوات، تقوم بعمل روتيني يومي خاص بالتكفل بفئة الأطفال المحرومين من العائلة بشكل يوحي أنها التحقت بالوظيفة منذ سنة أو أقل، على الرغم من أنها تعمل مع الموظفة (3) التي تعتبر من بين الموظفات اللواتي لهن تكوين قاعدي وخبرة طويلة في مجال التكفل، إلا أنها لم تحاول أن تستفيد منها أو تطوّر من نفسها محاولة ابتكار سبل تكفل جديدة. وكما ذكرنا آنفا من خلال ملاحظتنا أن همها توفير دخل مادي مستقر دون الاعتناء بمستوى خبرتها.

من خلال الفترة التي لاحظنا فيها الموظفة (4) تبين لنا أن لديها أقدمية عشر سنوات، وكانت خبرتها المهنية وأقدميتها في العمل بالنسبة للجانب التكفلي الخاص بهذه الفئة واضحا من خلال خلق جو عائلي داخل المؤسسة وتنمية الحياة الجماعية بين الأطفال محاولة بذلك كسر طابور التكفل الروتيني السائد ولكن بدرجة أقل من الموظفة (3).

لاحظا أن الموظفة (5) لديها من الخبرة المهنية والأقدمية في العمل ما مدته سبعة عشر سنة، لكنها لم تقم خبرتها كليا في الجانب التكفلي بهذه الفئة، كونها متزوجة ولديها خمسة أبناء وتتحمل مسؤولية عائلية بخلاف المسؤولية المهنية، محاولة بذلك تقسيم

هذه الخبرة والجهد بين عائلتها والأطفال المحرومين من العائلة، أضف إلى ذلك ضعف الجانب التعليمي والتقني لها الذي يدعم الخبرة المهنية.

بالنسبة للموظفة (6) فملاحظتنا لها بينت بأنها بدأت العمل في مؤسسة الطفولة المسعفة في إطار جهاز إدماج حاملي الشهادات منذ أربع سنوات، خبرتها وأقدميتها قليلة في رعاية الأطفال المحرومين من العائلة مقارنة بالمربيات السابقات الذكر، وظيفتها في المؤسسة معلمة متخصصة، لا يوجد لديها خبرة كبيرة في طريقة التدريس ولم تظهر جهدا في محاولة تبسيط الواجبات المنزلية لهم. هذا القسم الذي يقدم فيه دروس الدعم تم استحداثه مؤخرا فقط، لذلك لا تظهر خبرتها في العمل كليا على مستوى الرعاية إلا بعد ظهور النتائج الخاصة بالأطفال المتمدرسين.

من خلال ما سبق؛ يمكننا استنتاج أن الرعاية المقدمة للأطفال المحرومين من العائلة تتأثر بشكل مباشر من خلال أقدمية وخبرة كل موظف بيداغوجي داخل مؤسسة الطفولة المسعفة. من خلال الدراسة لاحظنا أن الموظفات (2) و(3) و(4) لديهم نفس الخبرة المهنية لكنهم يختلفون في طريقة العمل والتعامل، يرجع ذلك إلى ذهنية الموظفة في فرض مكانتها من عدمه اعتمادا على أقدميتها وكذا الارتباطات العائلية ومحاولة التوفيق بينها. بينما نرى الموظف (1) ذو خبرة متوسطة يحقق مستوى رعاية وتكفل جيد، يعود ذلك كون الأخير قام بتوظيف مكتسباته النظرية مع خبرته وأقدميته. الموظفة (5) تعمل عن طريق خبرتها الميدانية المكتسبة، وضعف الجانب التعليمي الذي يكمل الخبرة المكتسبة عن طريق الاقدمية منعدم، الأمر الذي يكون سببا مؤثرا بشكل مباشر على أسلوب الرعاية. أخيرا الموظفة (6)، أقدميتها في العمل ضئيلة مقارنة بالموظفات السابقين تقدم ما يقع على عاتقها في حدود العمل اليومي غير الكافي في كسب طرق التعامل مع الأطفال والخبرة الضرورية.

4. خاتمة:

تعتبر مؤسسات الطفولة المسعفة بالجزائر مؤسسات اجتماعية لرعاية الأطفال المحرومين من العائلة، تلعب هذه المؤسسات دورا من خلال محاولتها توفير كل ما يطلبه الطفل المحروم في إشباع حاجاته المختلفة.

ولقد تسنى لنا من خلال هذه الدراسة الميدانية التقرب من الواقع المهني للفريق البيداغوجي لمؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة ومعرفة أثره على أسلوب وطبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة الطفولة المسعفة. الموضوع الذي يعتبر بالغ الأهمية وذو حساسية كبرى لأنه من المواضيع المتكتم عنها في المجتمع. هذا ما كان دافعا ومحفزا لنا للقيام بهذه الدراسة، وخلصنا فيها إلى أن للواقع المهني للفريق البيداغوجي لمؤسسة الطفولة المسعفة بالجلفة أثر واضح على أسلوب وطبيعة الرعاية المقدمة للطفل المحروم من العائلة، من خلال تأثير عدة عوامل تدخل ضمن الواقع المهني، منها الوضعية العائلية للموظف وتواجد الأولاد، إضافة إلى طبيعة التكوين الخاص بالفريق البيداغوجي الذين تلقوه سابقا والذي يعتبر قاعدة مرجعية في عملية الرعاية، وكذا وظيفة ونوع منصب كل موظف بيداغوجي والخبرة المكتسبة عن طريق الأقدمية.

كما نستخلص من دراستنا هذه أنه توجد عوامل ذاتية أخرى تؤثر في أسلوب الرعاية والمعاملة، منها ما يتعلق بالموظف في حد ذاته أو بالطفل، على سبيل المثال ما لاحظناه أثناء الدراسة لدى موظفين يميلان في معاملتهما ورعايتهما الزائدة إلى جنس الذكر لأن لديهما أطفال من جنس أنثى، كذلك في أسلوب معاملة ورعاية خاصة لإحدى الموظفات لطفل جميل حسن الخلق، وما لاحظناه من مستوى رعاية مرتفع لموظفة عزباء لعبت دور الأم البديلة للأطفال المحرومين من الأمهات.

قائمة المراجع

1. بختي، زهية، طاهري، نصيرة، (2017، 04، 06)."مؤسسة الطفولة المسعفة ودورها في الرعاية والتكفل بالأطفال مجهولي النسب –دراسة مؤسسة الطفولة المسعفة بولاية الجلفة-». *مجلة تطوير العلوم الاجتماعية*، 10(01)، 85-106
2. -حسانين تعليب، أحمد عبد الجواد فهمي. (2006). *مدى فعالية برنامج لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال من نزلاء المؤسسات*، أطروحة ماجستير، جامعة الزقازيق كلية الآداب قسم علم النفس. مصر
3. محمود، دينا. (2021، 07 أفريل). *مفهوم العينة القصدية*. تم استرجاعها بتاريخ:19 جانفي، 2022 من الموقع الالكتروني المرسال.
4. -الصقور، صالح خليل. (2012). *موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة*. الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.
5. -الضامن، منذر عبد الحميد. (2007). *أساسيات البحث العلمي* (ط. 1). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
6. -قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بناء عن تقرير اللجنة الثالثة، الدورة الرابعة والستون البند 64 من جول الأعمال المبادئ التوجيهية للرعاية البديلة للأطفال، 2009/12/18
7. -السنهوري، أحمد محمد، عبد العال، هدى، جوهر، عادل موسى، منصور، جلال عبد الفتاح، عبد المجيد، إلهام حلمي، حنا، مريم إبراهيم، راشد، ابتسام محمود، أبو النصر، مدحت، الجوهري، سميرة محمد. (1994). *الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة* (ط ج). الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة.
8. -ياسر يوسف، إسماعيل. (2009). *المشكلات السلوكية لدى الأطفال المحرومين من بيئتهم الأسرية*، أطروحة ماجستير، الجامعة الإسلامية. غزة.
9. ـ حميدشة، نبيل. (2012). *المقابلة في البحث الاجتماعي*. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
10. ـ طالب، سارة. (2017، 04، 06). " واقع التكفل النفسي والاجتماعي للأطفال مجهولي النسب في الجزائر مركز الطفولة المسعفة بالأغواط ـ أنموذجا ـ". *مجلة تطوير العلوم الاجتماعية*، 10(01)، 65-84